**جامعة محمد بوضياف – المسيلة**

**كلية الحقوق و العلوم السياسية**

**قسم العلوم السياسية**

**عنوان الدرس:**

**نظرية النخبة**

**أستاذ الدرس: د. لبنى بهولي**

**الفئة المستهدفة: طلبة السنة ثانية جذع مشترك**

**الحجم الساعي: 01 ساعة و 30 دقيقة في الأسبوع**

**نظرية النخبة:**

* تعتبر نظرية النخبة واحدة من نظريات المرحلة الانتقالية مابين التقليدية والسلوكية.
* تختلف عن المقاربات التقليدية التي تركز على القواعد المؤسسية الحكومية الرسمية، من خلال تركيزها على سلوك الجماعات الصغيرة نسبيا لصانعي القرار السياسي. وتختلف عن نظرية الجماعة التي تدرس عملية التنافس بين الجماعات الفاعلة في المجتمع، فتؤكد هي على أهمية جماعة واحدة (النخبة).
* اكتسب هذا الاقتراب وضعه كإطار نظري قوي ومتميز لدراسة النظم السياسية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر على يد ثلاثة من علماء الاجتماع السياسي الايطاليين وهم: Gaetano Mosca- Vilfredo Pareto- Robert Mitcheles. وإن كان سان سيمون Saint Symon أول من وضع الخطوط العامة للتحليل النخبوي حيث نظر إلى المجتمع كهرم توجد النخبة عند قمته مؤكدا على أن إصلاح أي نظام حكم لا يكون إلا بتغيير النخبة.
* تطورت نظرية النخبة مع بدء الحركة لسلوكية في العلوم الاجتماعية، حيث أكد هارولد لاسويل في كتابه "السياسة الدولية وفقدان الأمن الشخصي" الصادر عام 1935 أن التحليل السياسي المقارن يستلزم التركيز على مقارنة النخب من خلال أصولها الاجتماعية والمهارات الخاصة بها وتوجهاتها.
* تعددت الإسهامات في ذلك من قبل بوتومور- سوزان كيلر- وليام كونهاوزر- جيرانت باري- سيمون رايت ليبست..، غير أن أبرزها ما قدمه سي رايت ميلز، الذي طرح مفهوم نخبة القوة في كتابه "نخبة القوة" عام 1956.

المفاهيم: لم يتفق أصحاب نظرية النخبة على مفهوم واحد كما في التحليل الطبقي ونظرية الجماعة، فاستعملوا عدة مصطلحات للدلالة على مفهوم واحد:

* النخبة الحاكمة/ Pareto
* الطبقة السياسية/ Mosca
* الأوليجاركية/ Mitcheles

**V.Pareto**

- قسم باريتو المجتمع إلى شريحتين أساسيتين طبقا للقيمة الشخصية:

1- الشريحة الدنيا وهي ليست بنخبة والأقل ذكاء.

2- الشريحة العليا وهي النخبة والأعلى ذكاء.

* تنقسم الشريحة العليا إلى نخبة حاكمة ونخبة غير حاكمة. فالحصول على درجة عالية من الذكاء والاندراج في النخبة لا يعني أن الفرد قد أصبح ضمن النخبة الحاكمة، وإنما يعني أنه قد أصبح ضمن النخبة التي قد تكون حاكمة أو غير حاكمة طبقا لمعيارين:

1. التفوق من خلال استخدام القوة للحصول على الإجماع والقبول من قبل المحكومين.
2. توازن القوى الموجود بين جماعات النخبة.

* في بحثه عن عوامل الاستقرار والاستمرار في النظم السياسية أكد باريتو أن انفتاح النخبة ووجود قنوات للوصول إليها سبب أساسي للاستقرار، وأن إغلاقها وعدم إمكانية الوصول إليها سبب في عدم الاستمرار والاستقرار.
* بحث أيضا باريتو عما إذا كانت النخبة تستطيع امتصاص أعضاء جدد من الجماهير، أم أن الجماهير والفئات المتميزة فيها سوف يستبدلون النخبة بأخرى، وهذا ما أطلق عليه مفهوم دوران النخبة:

1. دوران داخلي: أي إحلال أفراد محل آخرين.
2. دوران خارجي: أي استبدال النخبة كلها بأخرى.

**G.Mosca**

* أثار موسكا –ابرز رواد التحليل النخبوي التقليديين- مجموعتين من الأسئلة:

1. المجموعة الأولى تتعلق بطبيعة النخبة السياسية وميز بصد الأسس التي يستند عليها وضع النخبة في المجتمع بين 4 أسس وهي:

* القوة العسكرية (النخبة العسكرية).
* المعرفة الدينية والقدرة على التلاعب برموزها (النخبة الدينية).
* الثروة المادية (النخبة الاقتصادية).
* التخصص المعرفي (نخبة الجدارة).

وأشار إلى أن هذه الأسس ليست منفصلة كلية عن بعضها البعض.

1. المجموعة الثانية من التساؤلات تتعلق بمدى بقاء النخبة وتغيرها، وعليه يذهب إلى القول بأنه إذا ما فهمت الاستمرارية والتغير في لنخبة السياسية، يمكن فهم الاستمرارية والتغير في النظام السياسي.

* لم يستخدم موسكا "النخبة" وإنما استخدم مفهوم "الطبقة السياسية"، محاولا الخروج بهذا المفهوم من التحليل الاقتصادي الماركسي إلى التحليل السياسي النخبوي.
* يرى موسكا أن مفهوم الطبقة السياسية وسيلة لتفسير التاريخ الذي هو تاريخ النخب أو الطبقات السياسية الحاكمة التي توجد في كل المجتمعات.

**المعطيات المنهجية لنظرية النخبة**:

1. تبعية الظاهرة السياسية وعدم استقلاليتها:

* تنطلق نظرية النخبة- مثل التحليل الطبقي ونظرية الجماعات- من افتراض أن الظاهرة السياسية ظاهرة تابعة لظواهر أخرى. لا يمكن فهمها في ذاتها وإنما يتم فهمها من خلال تحليل الظواهر المستقلة التي أوجدتها، لأن النظام السياسي متغير تابع للنظام الاجتماعي.
* في نظرية النخبة لا يمكن فهم الظاهرة السياسية إلا من خلال فهم وتحليل البنية الاجتماعية القائمة. البنية التي تفترض وجود جماعة صغيرة تسيطر على المجتمع والدولة وتتركز فيها القوة، ومن ثم تشكل الظاهرة السياسية وتحدد أبعادها.
* أي تحليل لا بد أن ينصب على هذه الجماعة ويعتبرها المدخل الأنسب لفهم وتحليل العملية السياسية والنظام السياسي في مجمله.

1. التقسيم الأفقي التراتبي للمجتمع:

* نظرية النخبة، كرواد التحليل الطبقي- من المجتمع على أساس أنه بنية هيراركية (تراتبية) مقسمة أفقيا إلى مراتب أو طبقات أو درجات بناء على معايير معينة قد تكون اقتصادية أو غير اقتصادية ولكنها في جميع الحالات لا تعترف بالتقسيم الرأسي إلى أعراق وأجناس وأديان وجماعات إثنية أو أقاليم.
* المجتمع مقسم أفقياً إلى مراتب ودرجات يسودها منطق الصراع والتنافس حيث أن بعضها يحكم والآخر يحكم، وهذا الصراع هو الذي يحدد محتوى واتجاه العملية السياسية.
* ولكي نفهم النظام السياسي لا بد من تحديد طبيعة وهيكل التقسيم الأفقي للمجتمع ونوع أو نمط العلاقة بين المراتب العليا والدنيا والخصائص الأساسية للفئة الحاكمة.

1. تركز القوة في يد أقلية وعدم انتشارها في المجتمع:

* نظرية النخبة ترى أن القوة فالمجتمع مركزة في جماعة واحدة.
* ترى النخبة أن المجتمع ينقسم أفقيا إلى أقلية قوية منظمة ذات خصائص معينة وأغلبية واسعة غير منظمة لا تمتلك من القوة الشيء المؤثر، وتخضع لسيطرة النخبة.
* هناك دائما أقلية أو جماعة صغيرة تسيطر على البناء السياسي للمجتمع، وإن اختلفوا حول المفاهيم التي توصف بها هذه الجماعة وحول عددها وتكوينها الداخلي، وحول مصادر قوتها وكيفية حفاظها على بقائها واستمرارها.*تجلي هذا الإجماع في النقاط التالية:*
  + 1. تعددت المفاهيم التي أطلقت على هذه الجماعة المسيطرة.
    2. تعددت الإسهامات المتعلقة بالتكوين الداخلي للنخبة.
    3. الاختلاف حول مصدر قوة هذه الجماعة المسيطرة.

**نظرية النخبة والتحليل المقارن:**

* المقولة الأساسية لهذه النظرية أن كافة المجتمعات، ودون استثناء، تنقسم إلى شريحتين: أولئك الذين يحكمون، أي النخبة، والمحكومون، أي اللانخبة أو الجماهير.
* ومن هذا المنطلق يرى أنصار النظرية أنه طالما أن كافة النظم السياسية تنقسم إلى حاكمين ومحكومين، فإن هذه النظرية تصبح مناسبة للدراسة المقارنة على أساس أن النخبة السياسية موجودة في كافة النظم بغض النظر عن مستوى التنمية، أو الثقافة، أو الزمن، أو الموقع الجغرافي..
* هذا الوجود المشترك للنخبة كمظهر مشترك بين كافة النظم السياسية يمكنه أن يقدم أساس جيدا للدراسة والتحليل المقارن.
* يمكن إرجاع التباينات بين النظم إلى التباين في هياكل النخب وثقافتها وأدائها، الأمر الذي يجعل من هذه الأخيرة متغيرا مستقلا، ويجعل من النظام السياسي متغيرا تابعا.
* يمكن تطوير إطار تحليلي عام للدراسة المقارنة من خلال إثارة مجموعة من الأسئلة حول طبيعة النخبة ووظائفها مثل: من الذي يحكم في النظام السياسي؟ من الذي يصنع القرارات؟ ما هي العناصر الأكثر نشاطا من الناحية السياسية؟ ما هي خصائصهم العامة؟ وكيف يقومون بوظائفهم؟ وكيف يجددون أنفسهم ويحافظون على استمراريتهم؟...
* بعد معرفة النخبة والوصول إليها، ما هو المطلوب معرفته عن النخبة وكيف يمكن تفسير العملية السياسية من خلال فهم النخبة. هناك محددات أساسية يجب معرفتها عند دراسة النخبة، للاستدلال بها على تفسير المخرجات أو القرارات السياسية وفهمها، واهم هذه المحددات:

1- الخلفية الاجتماعية سواء الطبقية أو العرقية أو الدينية أو التعليمية أو المهنية...

2- السلوك سواء الاجتماعي أو السياسي، والقيم التي يتبنونها ابتداء من القيم السياسية إلى الملابس. حيث اعتبر أرنولد توينبي أن رغبة أتاتورك في فرض الزي الغربي على الشعب التركي دلالة على التوجه التحديثي للنخبة ورغبة في الخروج عن التقاليد الإسلامية.

3- نظرتهم لأنفسهم والعالم حولهم، واتجاهاتهم نحو الأحداث والعمليات، وقيمهم الأساسية، وهذا يعتمد على تحليل المضمون لخطاباتهم ومذكراتهم.

4- الخصائص الشخصية لأفراد النخبة من خلال تحليل السلوك الفردي.

**تحديد النخبة في التحليل السياسي المقارن:**

هناك 4 اقترابات أساسية يتم من خلالها تحديد من هم أعضاء النخبة في أي مجتمع:

1- **اقتراب الملاحظة التاريخية:**

* هو أكثر المسالك مرونة.
* يعتمد على مهارة الباحث والمصادر التي يستطيع الوصول إليها.
* استخدمت هذه الطريقة من قبل باريتو وموسكا.

2- **اقتراب المنصب السياسي/ المناصب:**

* يقوم على تحديد المناصب الرسمية الهامة والمؤثرة في المجتمع، ومعرفة من يشغلها، واعتبارهم أعضاء النخبة.
* هو أسهل الاقترابات في تحديد النخبة.
* لكن الصوبة التي تواجهه تكمن في أن شاغلي المناصب الهامة ليس من الضروري أن يكونوا هم أعضاء النخبة، إذ ليس هناك تطابق بين الاثنين.

3- **اقتراب صنع القرار:**

* يركز على دراسة حالات محددة تعتبر أساسية ومفتاحية في تحديد النخبة الحاكمة في أي مجتمع وذلك من خلال تحليل متصل لعملية صنع القرار ومعرفة من يقوم بها.
* ليس من الضروري أن تكون القنوات الرسمية لاتخاذ القرار هي فعلا التي تصنع القرار، بل قد يصنع في مكان آخر، أو يتخذ بضغط من جماعة ما.

4- **اقتراب السمعة:**

* من أكثر الوسائل استخداما في تحديد النخبة.
* يعتمد فيه الباحث على ما يقوله المبحوثون في اختيارهم لأعضاء النخبة من القوائم التي يعرضها عليهم.